الصلصال بو رود رايد الاتصال وقيل الانفصال العود الى ترتيب الافعال
وتهذيب الاقوال ومن ذلك الخمود والجمود للخمود والجمود يكونان
بعد انطفاء النيران المذمومة من نار الشهوة وجوع القلب والعطش ونار
الشيطنة وما يشتمل عليها من الخصال المذمومة فاذا كان كذلك برد الداخل والباطن
من برد بعد واخر نزل فيصير السيار كالجمد في الجملة وهو برد المعفر وقد نجد جمودا
محمودا غير مذموم في راحة وخفة وطرب ونشاط لا تنفعه الثياب الكثيرة ولا البيت
الدفي من ذلك البرد ولو دخل النار فيظهر حينئذ معنى قوله عليه السلام اللهم اغسلني
بماء الثلج والبرد والخمود والجمود حالتان يتعاقبان معا فكلما خمدت النار جمدت اماكنها
ومن ذلك البواده والهجوم البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة
اما موجب فرح او موجب ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع
منك وتختلف في الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده
وتتصرف فيه الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يفجاه حالا وقوة اولئك سادات الوقت
كما قيل لا يهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الجليل لجام ومن ذلك
التجريد والتفريد اشارة منهم في التجريد والتفريد الى ان العبد يتجرد عن الاعراض
فيما يفعله لا ياتي بما ياتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والاخرة بل ما كوشف به من
حق العظمة يوديه حسب جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما
ياتي به بل يرى منة من الله تعالى عليه فالتجريد بنفي الاغيار والتفريد بنفي نفسه واستغراقه
في نعم الله عليه وغيبته عن كسبه والله اعلم ومن ذلك المسامرة وهي تفرد
الارواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر بلطيف ادراكها للقلب
لتفرد الروح بها وتلزمه بها دون القلب

الباب الثاني عشر

في ذكر

فصل في ذكر شيء من البدايات والنهايات

فمن ذلك التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون روى
القشيري باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول التايب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة
وروى القشيري ايضا باسناده عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شي
احب الى الله من شاب تايب التوبة اول منزل من منازل السالكين واول مقام
من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب اي رجع
فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه وقال القشيري
التوبة الندم على ما اجترم التوبة التاسف على ما سلف التوبة استشعار الخجل بما
عمل من الزلل التوبة تلهف القلب على ما سبق من الذنب التوبة دوام البكا على ما سلف
من الخطا والانابة ان يصدق اصحابه واجابه وان يصحح حسابه والمنيب
من ترك افاته وتدارك ما فاته الانابة ترك كل الخطيئة والرجوع الى الله بالكلية
الانابة التحسر على السالف والتشمر في المستانف الانابة توبة لا تنقض وصحبة لا ترفض
والاواه الرحيم الرقيق القلب وقال القشيري سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول تاب بعض
المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة كيف حكمه فهتف به هاتف يا ابا فلان
اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقد
وقال ابن عطا اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يوئسك من حصول الاستقامة من ربك
فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك ولن يتم له شي من هذا الا بعد فراغه من ارضا خصومه
والخروج عما لزمه من مظالمه فان اول منزل في التوبة ارضا الخصوم بما امكنه فان اتسع ذات
يده لايصال حقوقهم اليهم او سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على ان يخرج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)